(( **الأمانة مالها وما عليها** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : <https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

 الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله من اتقاه وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن استعان به أعانه وقواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل في علاه، هو الأول فلا شيء قبله، وهو الآخر فلا شيء بعده، وهو الظاهر فلا شيء فوقه، وهو الباطن فلا شيء دونه.

أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء ، وأشهد أن نبينا و سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفاه ... أما بعد :

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

بأيّ خُلق عرفت مكة وأهلها رسول الله ؟

بماذا لقبت قريشٌ رسول الله ؟

قال عمّه أبو طالب:

إِنَّ الأَمينَ مُحَمَّداً في قَومِـهِ

عِندي يَفوقُ مَنازِلَ الأَولادِ

لَمّا تَعَلَّقَ بِالزِمـامِ ضَمَمـــــتُهُ

وَالعيسُ قَد قَلَّصنَ بِالأَزوادِ

وقال أمير الشعراء:

يا جاهلين على الهادي ودعوتِه

 هل تجهلون مكانَ الصادِقِ العَلمِ؟

لقَّبتموهُ أَمينَ القومِ في صِغرٍ

وما الأَمينُ على قوْلٍ بمتّهَــمِ

الأمانة .. وما أدراك ما الأمانة ؟

فضيلة ضخمة، ومسئولية عظمى، وتكليف شاق .

الأمانة عجزت عنها السماوات والأرض.

ﭽﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﭼ الأحزاب: ٧٢

الأمانة خلق تصان به حقوق الخالق والمخلوق.

لما فتح المسلمون القادسية سُلّم لسعد بي أبي وقاص ذهب وفضة وخير عظيم فلمّا رآها دمعت عيناه وتلا: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الدخان: ٢٥ - ٢٦

فجمع الصحابةَ والجيشَ وقال هذه أمانة فما رأيكم؟

قالوا: نرى أن تدفعها للخليفة عمر بن الخطاب، فما أخذوا منها درهماً ولا ديناراً .

يا لله العجب !!

قوم مزقت ثيابهم، وأنهكت أبدانهم، وكسرت رماحهم، ونزل بهم من الجوع والمسغبة ما الله به عليم، فيدفعون الأموال كلّها لعمر، فلمّا رآها ابن الخطاب بكى وقال: والله الذي لا إله إلا هو إن قوماً دفعوا هذا لأمناء.

وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ

أوْفَى بأوْفَرِ حَظِّنَا قَسّامُهَا

الأمانة من أعلى وأسمى أخلاق الأنبياء والمرسلين.

فها هم أنبياء الله ينادون أقوامهم بلسانٍ واحد.

ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ الشعراء: ١٠٧

الأمانة خلق يدعو كل واحد منّا للوقوف مع حقوق الله وحقوق عباد الله، قال الحسن البصري ~ : ((الدين كله أمانة)) .

يقول حُذَيْفَةَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ».

ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: " يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ (أي: الأثر في الشيء)، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ(أي: أثر العمل في اليد) كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا (أي: مرتفعا) وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ - فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. متفق عليه .

يا ربّ سلّم سلّم .

كل منّا مؤتمن، الأولاد أمانة، الزوجة أمانة، التعامل مع الناس أمانة، سكنى هذه الأرض المقدسّة أمانة، حفظ الأمن أمانة، القلم في يد الكاتب أمانة، العفة عن الأعراض أمانة، المنصب والوزارة والأمارة والقيادة أمانة.

يجلس النَّبِيُّ محدثاً لأصحابه، فجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رواه البخاري .

إذا اختلّت الموازين وسال اللعاب على المناصب، ولعبت الشفاعات الآثمة دورها، وهمّشت الكفاءات العملية، والمؤهلات العلمية، وأسند الأمر إلى غير أهله، فقد ضيعت الأمانة.

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها

فكيف إذا الرعاة لها الذئاب

يأتي الصحابي الجليل أبو ذر ، الذي قال فيه رسول الله : «مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

أبو ذرّ الصحابي الذي لحق برسول الله إلى تبوك ماشياً على قدميه بعد ما مات بعيره في الطريق فيرون الناس شخصاً يمشي فيقول أحدهم لعلّه فلان فقَالَ رسول الله : "كُنْ أَبَا ذَرٍّ".

فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ القَوْمُ قَالُوا: هُوَ وَاللهِ أَبُو ذَرٍّ.

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ : " رَحِمَ اللهُ أَبَا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ". سير أعلام النبلاء (3/ 374)

هذا الصحابي الزاهد التقيّ يأتي إلى رسول الله فيقول : أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ ألا تؤمّرني ؟

قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبه، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» رواه مسلم .

يا رب رحماك ..

المعلم في مدرسته وحلقته ..

المؤذن والإمام في مسجده ..

الأمير في إمارته، التاجر في تجارته ..

الراعي في رعيته، الطبيب في عيادته ..

العامل في صنعته، العسكري في قيادته ..

كلٌّ مؤتمن ومسئول بين يدي الله، يقول «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه.

فكل من كان والياً وقائماً على عمل خاص أو عام فهو مؤتمن، فأولياء اليتامى ، وناظروا الأوقاف ، وأوصياء الوصايا ، كلهم أمناء ، وتالله وبالله سيسألون.

قال سعيد بن جبير ~ في قوله تعالى ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ الكهف: ٨٢ قال : كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها . صلاح الأمة (9/454) .

يقول ابن مسعود : الْقَتْلُ في سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلاَّ الأَمَانَةَ قالَ: يُؤْتَى العَبْدُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَإِنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ، فَيقَالُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ وقَدْ ذَهَبتِ الدُّنْيَا؟ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلى الهَاوِيَةِ ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلى الْهاوِيَةِ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَيَراهَا فَيَعْرِفُها، فَيَهْوِي في أَثَرِهَا حَتَّى يُدْرِكَهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ قلّت عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَهُوَ يَهْوِي في أَثَرِهَا أَبَدَ الآبِدِينَ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلاَةُ أَمَانَةٌ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ، وَأَشْيَاءُ عَدَّدَهَا، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ.

قال: يعني زاذان: فأتيت البراءَ بن عازب فقلت: ألا ترى إِلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا، قال: صدق.

أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ رواه أحمد والبيهقي موقوفاً، وذكر عبد الله بن الإِمام أحمد في كتاب الزهد أَنه سأل أباه عنه فقال: إسناد جيد.

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

 الثانية

قدم الأحنف بن قيس على عمر > في وفد من العراق في يوم صائف شديد الحر وهو معتجر بعباءة (متعمم)، يهنأ (يداوي ويطليه بالقطران) بعيراً من إبل الصدقة،

فقال: يا أحنف! ضع ثيابك، وهلمّ فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير؛ فإنه من إبل الصدقة، فيه حق لليتيم والأرملة والمسكين.

فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين! هلاّ أمرت عبداً من عبيد الصدقة ليكفيك هذا.

قال عمر: ثكلتك أمك، وأيّ عبدٍ هو أعبد مني ومن الأحنف؛ إنه من وليَ أمر المسلمين، فهو عبدٌ من المسلمين، يجب عليه لهم مثل يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة".

فيا لله العجب!

وربِّ عمر إن مشهدا كهذا خير من الدنيا وما فيها.

تلك صورةٌ للرجل الأمين الذي يتحسّس كل ثغرة تحت إدارته، فالناس في ظلّه يحسّون بالأمن والأمان والعدل والإحسان.

وبالأمس صدرت الأوامر الملكية من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه بقرارات وولايات، فدخل أمير وخرج أمير، ونُحيّ وزير وتولى وزير، وأصبح الرئيس مرؤوساً والأمير مأموراً.

وما بين غمضة عين وانتباهها ، يبدل الله من حال إلى حال .

أملاكٌ تحول، ومناصبٌ تزول، ودولٌ تدول، وكراسي بأصحابها تدور، فصدرت القرارات، وعظمت المسؤوليات، وتقلّدت بأعناقهم الأمانات

فنسأل الله لهم الإعانة \*\*\*\* فيما تولوا من الأمانة

فو الله إن المناصب أمانة وكفى بها أمانة ﭽ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﭼ الصافات: ٢٤

وكلٌّ منّا مؤتمن، فأنت أمين على عمرك ووقتك.

أنت أمين على أهلك وبيتك وولدك .

أنت أمين على وطنك، وأمن بلدك .

أنت أمين على عملك، ووظيفتك .

أنت أمين على أموال الناس، وديونهم، وودائعهم .

أنت أمين على شعائر دينك، وعبادتك .

أنت أمين على أسرار أهلك وعورات بيتك.

والنبي يقول: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» رواه مسلم .

ورأس مال التاجر الحقيقي في الأمانة، يقول : «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ» رواه الترمذي .

وفي الختام والتمام يقول نبيك عليه الصلاة والسلام : «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» رواه البيهقي وحسنه الألباني .